الصرف فأستطيع أن أقول إنّ أعمال الكاتب العراقيّ الكبير فؤاد التكرلي كشفتْ، وبجرأةٍ شديدةٍ، عن كثير من خفايا المجتمع، واقتربتْ، بلا خوف، من بعض مناطقه الحساسة دون أن تتعرّض لسوء الفهم أو التوجّس أو الاعتراض. وقد تعمّدتُ أن أضرب بالتكرلي مثلاً للجرأة في الطرح، لأنّه استطاع بقوةٍ إيحائيةٍ نادرةٍ أن يجعلنا نكتشف ما يريد اكتشافَه من الجوهر الإنسانيّ المعقّد والغامض والمتطرّف دون أن يقع في فخّ الجرأة الاستعراضيّة: فصال وجال في مناطق تبدو صعبةً ووعرةً ومصطفّةً في خانة المحظورات، ولكنّ جرأته في الطرح كانت فكريّةً ولم تكن هناك إثارةٌ مقصودةٌ لذاتها أو مرغوبٌ افتعالُها لمجرد مخالفةِ السائدِ واللهاثِ وراء الانفعالات الآنية الطارئة. والحقّ أن السياق الأخلاقيّ لشخصياته الروائيّة هو الذي فَرَضَ عليه أن يكون أصيلاً في تتبُّع مساراتها ومصائرها الحقيقيّة. فتمكّنَ، بما عُرف عنه من مَهارةٍ فنيّةٍ نادرةٍ، أن يرقى بأعماله من كل الأفخاخ، وأن ينجو بها من شوائب الجرأة الاستعراضيّة التي تساءلنا عن مصداقيتها وتحفّظْنا عليها في بداية موضوعنا هذا. لقد فَرَضَ الموضوعُ الكبيرُ على فؤاد التكرلي ذلك النوعَ من الجرأة الفكرية التي سيتقبّلها منه القارئُ النوعيُّ ولن يرفضها، وأما القارئ التقليديُّ فسيحترمها وإنْ تحفّظَ عليها. ولذلك فعندما كتب فؤاد التكرلي روايته **خاتم الرمل** في تونس ونَشَرها في بيروت [عن دار الآداب]، لم يبتعدْ عن هذا الإطار الفكريّ للجرأة التي اتسمتْ بها أعمالُه الأخرى، بالرغم من أنّه كَتَبَ تلك الرواية في مكانٍ آخر غير الذي كتب فيه **الرجع البعيد والوجه الآخر** وهو العراق. وكلنا يعرف أنّ ماركيز الذي امتلك هذا الموضوع الكبير في كلّ أعماله قد خاف من نشر بعض أعماله في موطنه الأصليّ، ولكنّ ذلك الخوف لم يمنعْه مِنْ أخذِها والسفرِ بها إلى باريس ليطبعها هناك.

نلخّص رأينا بالقول إنّه عندما يوجَدُ الموضوعُ الكبيرُ توجد الجرأةُ وينتفي الخوف. وعندما يوجد هذا الموضوع ستكون أدواتُه أذكى من السقوط في فخّ الجرأة الفجّة المفتعلة المقصودة للإثارة أو للفتِ الانتباهِ أو للمخالفة، ومن ثم تبقى حدود جرأته داخل حدود الإطار الأخلاقيّ والموضوعيّ للأشياء، بل تبقى داخل حدود الإطار الفنيّ للإبداع. وهذا النوع من الأعمال الذي تكون فيه ثقةُ الكاتب بموضوعه أكبرَ من اجتهادات الرقيب هو الذي يستحقّ أن يوصَف بالجرأة. أما أعمال «الجامخانات» التي تَستعرض النزواتِ والرحلاتِ والانفعالاتِ الطارئةَ، فأعتقد أنّ القارئ يطّلع عليها من باب العلم بالشيء فقط، وأنّ حاجته إليها شبيهةٌ بإدارة قرص التلفزيون أثناء مشاهدته لمادةٍ مهمّة، لمعرفةِ ما تَعْرضه القناةُ الأخرى، ثم العودةِ سريعاً إلى المادة الأولى التي ينتظرها وتنتظره، لأنّها هي الأحقُّ فعلاً بالمشاهدة والمتابعة واستثمار الوقت.

العراق

محمد خليل الداعوق

M.K.D.

شركة تضامن ـ تأسست ١٩٨٥ ـ سجل تجاري رقم ٣٠

جميع أصناف الورق والكرتون: ورق طباعة
كوشيه ـ ورق تصوير ـ كرتون ـ ورق «NCR»

الصنائع ـ شارع علم الدين ـ بناية الداعوق ـ الطابق الأول
هاتف: ٧٣٧٧٨٥ ـ ٣٤٢٢٥٨ ـ ٧٣٧٧٨٦ ـ ٠١/٣٤٢٥٣١
فاكس: ٠١/٣٤٠١٣٨ ـ e-mail: dadaoukk@inco.com.lb

Branch Office:

INTERNATIONAL INC.
Est. 1988 - Paper & Board
3021 Owen Drive - Antioch
(Nashville), Tennessee 37013 - USA
Tel: (615) 641 3440
Fax: (615) 641 6650 e-mail: mkdint@earthlink.com